



سبحانك يا رجاءنا إلى الأبد. ويسجد منحنيًا دون ركوع ثم يتلو صلاة (أبانا الذي في السماء) ثم يسجد سجدة أخرى ويسأل ربه كل ما في قلبه من الطلبات الحسنة. وهذه صلاة عمومية ضرورية لجميع المؤمنين أينما كانوا في الكنيسة أو في البيت أو في الطريق أو في رأس الجبل أو في السفينة، وكل من أهملها مع اقتداره على القيام بها فسيدان مع غير المؤمنين، ومن استطاع أن يزيد السجدة المذكورة أحرز له أجرًا أوفر.

واعلم أن صلاة: «قدوس أنت يا الله» المعروفة بصلاة التقاديس موجهة إلى السيد المسيح الأبنوم الثاني من الثالوث كما يظهر جلياً من معناها، فلينتبه المصلي إلى هذا جيداً. وهي تسبحة جليلة وقديمة في الكنيسة، نسبها كثير من الآباء إلى القديس إغناطيوس النوراني البطريرك الأنطاكي الثالث في القرن الأول، ونسبها البعض إلى غيره. وبما أنه تعالى مجده قال: «الحق الحق أقول لكم كل ما تطلبون من الآب باسمي يعطيكم» (يو ١٦: ٢٣) وبما أنه الباب وبه ندخل إلى الآب (يو ١٠: ٩ و ١٤: ٦) وهو أيضاً الوسيط والشفيع بين الله والبشر (١ تي ٢: ٥)، نوجه صلاتنا إليه ونتوصل إلى الصعود إلى الآب بقولنا أبانا الذي. ونسبح الابن بروح القدس كقول الرسول بولس لسان الكنيسة الفصيح: «وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رباً إلا بالروح القدس» (١ كو ١٢: ٣). ومن معناها يتضح أن أصل وضعها للابن الكلمة بما أنه تعالى تأنس وهو إليه ولبس جسدنا الضعيف وهو قوي ومات بالجسد وهو حي لا يموت أما الذين ينسبونها إلى الثالوث بداعي أن تقاديسها ثلاثة فيخصون الآب باللاهوت والابن بالقوة والروح بعدم الموت فقد توهموا أي توهم لأنه ما من مبتدع نسب الموت مثلاً إلى الروح مجدفاً لتوضع هذه التسبحة إقراراً بتتزيهه عن ذلك. ونزيد الإيضاح فنقول: إن في صلاة بركة الإكليل تتلى هذه التقاديس بحسب الطقس الشرقي عندنا على ما يأتي: «قدوس أنت اللهم، قدوس أنت أيها القوي، قدوس أنت أيها الحي الذي لا يموت، يا أيها الابن الشبيه بأبيه» وتتلى أحياناً بهذه الصورة: «قدوس أنت اللهم يا من قداسته أسمى من تقاديس جميع الذين يقدسونه. قدوس أنت أيها القوي يا من قهرت بقوتك جيوش الأعداء بأسرها. قدوس أنت غير المائت يا من أتتنا الحياة بموتك والخلص ببعثك يا أيها





الصلاة من القيامة إلى العنصرة وفي أيام الآحاد والأعياد المارانية ويوم تناول القربان المقدس. وأمام القربان والصليب، والسجود التام يكون في باقي أيام السنة، وشرط السجود أن تشترك به النفس مع الجسد طبقاً لقوله تعالى: «الله روح هو، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا» (يو ٤: ٢٤) وعند بدء الصلاة وختامها يليق تقبيل الإنجيل المقدس تبركاً واحتراماً. أما مواجهتنا في الصلاة الجهة الشرقية أينما كنا فلاستنادنا إلى القانون الرسولي الذي يفرضه، لأن مجيء الرب سيكون كالبرق الذي يشرق في المشرق ويرى حتى المغرب لتتأمل ذلك ومنتظره مستعدين. أنظر الدسقالية في القوانين المنسوبة إلى مار أدي الرسول. فضلاً عن هذا فقد كثر في كتاب الله العزيز ورود اسم الشرق والمشرق دون غيره من الجهات. ومن ذلك: «من مشرق الشمس يدعو باسمي» (إش ٤١: ٢٥)، «لذلك في المشارق مجدوا الرب» (إش ٢٤: ١٥)، والنجم الذي شاهده المجوس رأوه في المشرق (مت ٢: ٢)، «مجد الرب جاء من طريق الباب المتجه نحو المشرق» (حز ٤٤: ٢)، «ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها» (ملا ٤: ٢). وبما أن الفردوس كان في المشرق فنتأمل فيه في صلاتنا ونتوق إلى سعادتنا الأولى ثم إن أقدم المعابد والبيع حتى التي تتصل بعهد الرسل فهي مواجهة المشرق.

ونختم هذا الفصل بفائدة في حضور القداس الإلهي العظيم الذي هو أحسن عبادة لله وأشرف صلاة تقدم لرب الأرباب وذبيحة الشكر والغفران. فنقول إنه نافع جداً ولائق سماع القداس يومياً إن أمكن وواجب خاصة في الآحاد والأعياد. العمل الذي به نقدر هذه الأيام ونعمل بوصية الكنيسة وننال نعماً وافرة، ومن تهاون بهذا الواجب الروحي الذي هو من أعظم واجبات المسيحيين يرتكب خطأ عظيماً ويخسر نعماً عديدة. وحضور الذبيحة الإلهية يقتضي أن يكون بكل ما يمكن من الخشوع والعبادة والاحترام الكلي مع الإيمان الراسخ والرجاء الثابت والحب الإلهي الشديد والشوق المسيحي المذيب والعواطف التقوية سيما الاحتشام الروحي. فعلى الشعب أن يحدقوا إلى الأسرار الإلهية وينصتوا بكل فهم للأقوال المقدسة متأملين في هذا السر العظيم العجيب سر الأسرار وقدس الأقداس الرهيب

مشاركين الطغمات الملائكية المحيطة بالمذبح المقدس مسيحة إله المحبة والرافة حمل الله المذبوح من أجل خلاص البشر، وليضبطوا حواسهم من كل طيش ويكونوا صائمين قبل القداس، وليحترسوا من الكلام ومن نظر وسمع كل ما من شأنه أن يشوشهم، ومن كل فكر ردي باطل يشتت أفكارهم ويغيب بها عن الكنيسة، وليتحدوا بنواياهم مع نية الكاهن المقدس الذي هو لسان البيعة ووسيط بين الله وبينهم ويستغفروه تعالى عنهم. ولنلاحظ أن أغلب صلوات القداس توجه إلى الآب الأزلي بها نُؤدي لجلاله فروض العبادة والسجود والشكر على جزيل أنعامه طالبين إليه الرحمة والغفران ونعمة القداس والخلاص وسائر النعم اللازمة، مستمطرين سيول الخير للأحياء وطلّ الرحمة للموتى المؤمنين بجاه ابنه الحبيب المقدم ذاته ذبيحة عنا. ولا يسوغ للحاضرين وقت القداس أن يصلوا صلواتهم الفرضية أو صلاة خصوصية سوى أن يقولوا أحياناً ارحمنا يا رب ويريدون بذلك ندامتهم على كل ما سلف منهم من الخطايا واستغفارهم عنها. ولفظة آمين التي معناها: «حقاً وليكن هكذا»، ويشيرون بها أنهم منتبهون بفكرهم ومؤمنون بكل ما ينطق به الكاهن والشماس والخادم القائم مقامهم وطالبون إلى الله استجابة طلباتهم. أما الصلاة الفرضية العامة فيجب مباشرتها قبل القداس إن لم تصلّ في حينها فإن تأخر المصلي وأتى بعد بدء القداس فليرسم الصليب وبعد ختام القداس فلينه صلاته فإن كان تأخر لضرورة ونادراً وحضر جزءاً من القداس بشوق مسيحي متأسفاً على ما فاتته ينال أجر من يحضر القداس كاملاً، لأن الله ينظر إلى القلوب والنيات وعلى كل حال يقتضي كل الاجتهاد لحضور القداس كاملاً لأن القداس عندنا لا يكون إلا مرة في اليوم ومن واجبات الشعب في القداس أيضاً أن يسجدوا بإحشاء الرأس ١٤ مرة:

١ - عند قول الشماس بعد منح السلام المقدس: «لنحْنِ رُؤوسنا أمامك يا ربنا وإلهنا».

٢ - حين منح الكاهن البركة الأولى بقوله: «محبّة الله الآب إلخ...».

٣ - عند الكلام الجوهري.

- ٤ - حين قول الشمامسة: «إرحمنا يا أيها الإله الضابط الكل إياك نسبح إياك نبارك ولك نسجد إلخ...».
- ٥ - عند حلول الروح القدس.
- ٦ - عند البركة الثانية وقول الكاهن: «فلتكن مراحم الله العظيم إلخ...».
- ٧ - عند رفع البرشانة المقدسة وقول الكاهن سراً: «وقام من القبر في اليوم الثالث».
- ٨ - عند قول الشمس بعد الصلاة الربانية: «قبل تناول الأسرار المقدسة لنحن رؤوسنا أمام الرب الرحيم»
- ٩ - عند البركة الثالثة وقول الكاهن: «لتكن نعمة ومراحم الثالث إلخ...».
- ١٠ - عند زياح القربان.
- ١١ - عند حمل القربان والتفات الكاهن نحو الشعب ونزوله من درجة المذبح للمناولة أو للشكر بقوله: «سبحانك».
- ١٢ - حين رجوعه بالأسرار وقول الشمامسة: «لك تجثو ساجدة المسكونة كلها».
- ١٣ - عند قول الشمس: «بعد تناول الأسرار المقدسة فلنحن رؤوسنا أمامك يا ربنا وإلهنا».
- ١٤ - عند البركة الأخيرة وصرف الشعب بالسلام.
- وعندما يحين وقت تناول فعلى المسيحي العابد أن لم يكن مستعداً لذلك أن يتناول بالشوق الروحي طالباً إلى السيد المسيح أن يمنحه نعمة الاستحقاق والاستعداد لأكل خبز الحياة وشرب كأس الخلاص. ولا يجوز الخروج من الكنيسة قبل نوال بركة الكاهن للانصراف ولتكن خاتمة القداس بشكر المولى الكريم على نعمة التعم بالمائدة السماوية وحضور القداس الإلهي والطلب إلى جودته تقديس أفكارنا وأقوالنا وأعمالنا وبالإجمال أنفسنا وأجسادنا.